رامبو: حياة غريبة وإشراقات

الكتاب: إشراقات

الكاتب: آرثر رامبو

ترجمة: ابتسام عبد الله

الذين يعرفون رامبو جيداً، يتذكرون الصور الفوتوغرافية الرومانسية التي التقطت له، بعد أشهر من وصوله إلى باريس، وهو الـ١٧ من العمر- شاعر بوهيمي،له عينان زرقاوان باهتتان، نظرة إلى البعيد، ملابس متجهدة بإهمال.

وفي الحقيقة، إن رامبو قدم هيئة جديدة للشاعر الذي ترك تأثيراً عميقاً على جيله من الشباب. وقد توقف رامبو عن كتابة الشعر وهو في الـ٢١ من العمر ولم يعد إليه ثانية، منصرفاً إلى أمور أخرى: التجارة، السلاح في أفريقيا.

ورامبو الذي أحاط الغموض بحياته، مات بعد إصابته بالسرطان، في مستشفى بمارسيليا عام ١٨٩١، وهو ما يزال في مقتبل العمر (٣٧سنة) وكأنه في تلك الحياة القصيرة، عرف من الحياة وتجاربها المختلفة ما يعرفه شخص عاش طويلاً.

إن معرفة أعمق برامبو، تكشف أن أسطورته لم تكن مخيّبة إن واحد من الشهب الفريدة والتي تترك ثورتها وهيجانها أثراً ساحراً في الناس، من الصعب تفسيره.

ولد آرثر رامبو عام ١٨٥٤ في شارلفيل، شمال شرق فرنسا، والده كان جندياً، اختفى من حياته وهو في الـ٦ من العمر، توفق في دراسته، وأولى القصائد التي كتبها لم تكن بالفرنسية فقط بل اللاتينية واليونانية أيضاً، مهداة ومرسلة إلى ابن نابليون الثالث.

وكان رامبو قد أعلن وهو في الـ١٦ عن نيّته بكتابة نمط جديد من الشعر، وعندما أصبح في الـ١٧، نجح في الهرب إلى باريس على نفقة الشاعر بول فيرلين، وأصبح آنذاك قادراً على تغيير العالم- على الأقل أدبياً. ونال الشهرة بسرعة: الشاعر الثوري الساحر الذي يتحدى عادات المجتمع والأخلاق، عبر القصائد التي يكتبها، وأيضاً عبر أسلوب حياته، مدمراً ذاته. وانتشرت قصائده (فاز بجائزة نيويورك في يوم اليتيم)، وتطوّر أسلوبه من قصيدة إلى أخرى بسرعة البرق.

وفي باريس توطدت علاقته بالشعراء وخاصة بول فيرلين الذي كان معجباً به قبل أعوام، ونشأت علاقة خاصة بينهما. وتلك العلاقة العاصفة الطويلة، أنتجت شعراً من نوع خاص، انتشر في أوروبا كافة. وأحاطت الأقاويل برامبو وغدا موضوعاً مفضلاً للكتّاب، منذ ١٢٠ عاماً والى اليوم. واعتمد الكتاب على القصائد التي كتبها في حياته الشعرية القصيرة: رسائل وقصائد والـ١٠٠ بيت شعري تشكل "الزورق الثمل"، كتبها وهو في الـ١٦ من عمره، و"موسم في الجحيم"- اعترافات نثرية، إضافة إلى القصائد النثرية "إشراقات"، وهي آخر ما مكتب.

ومع أن الشك يتسلل إلى مدى صدق تلك المجموعة الأخيرة(١٨٧٥) بسبب تنقلها من يد إلى أخرى قبل طبعها أخيراً في مجلة،"الفوغ"، بعد عشرة أعوام،(١٨٨٦) وتتضمن،"اشراقات" (٤٣) قصيدة تتراوح ما بين القصيرة (بضعة اسطر) أو طويلة تتكون من عدة أجزاء.

وهي بشكل قاطع تعبر عن المرحلة الأخيرة من حياة رامبو، لا تحمل سمات الغموض التي شابت المراحل الأولى منها:صور غنية، وصف للريف وإشارات إلى أحداث تاريخية أو معان ميثولوجية.

ويقول الناقد جون آشبيري كاتب هذه المقالة ومترجم"إشراقات إلى الانكليزية".

إنه قرأ رامبو للمرة الأولى وهو في الـ١٦ من العمر، وأعجب بما كتب وخاصة:"عليك أن تكون عصرياً بشكل تام".

ويضيف آشبيري، إن رامبو لو عاش في مرحلة السوريالية، لتفوق على رموزها وتحدى أفكارها وقوانينها، فهو اليوم، بعد مرور ١٥٠ عاماً على رحيله ما يزال مشرقاً، وأبيات الشعر التي كتبها، تعبّر بامتياز عن الشخصية المستقلة.

وإضافة إلى جهد آشبيري في ترجمة قصائد،"إشراقات"، إلى الانكليزية، فإنه يضيف إليها، معرفة عميقة بالحياة الفرنسية لغة وثقافة وخبرة ترجمته للعديد من الأعمال الأدبية الفرنسية.

عن/ النيويورك تايمز

ديزني ورسومه المتحركة التي أبهرتنا

عندما حقق فيلم،"الزورق البخاري ويلي" نجاحاً ساحقاً لوالت ديزني في عام ١٩٢٨، كانت قد مضت أكثر من عشرة أعوام على عمله في مجال أفلام (الكرتون). وفي خلال تلك الأعوام، شهد نجاحات وإخفاقات أيضاً، كما يقول مؤلف الكتاب الموسع بعنوان،"والت قبل ديزني".

ففي عام ١٩١٩ عندما بدأ ديزني العمل مع صديقه أُب إويركز كمصممين للإعلانات في مدينة كانساس، علماً نفسيهما فن"الكرتون والرسوم المتحركة"، وأخذ ديزني في استكشاف ذلك المجال بـ" نيومان- لاف اوغرامز"، سلسلة طول الفيلم الواحد منها دقيقة واحدة، كانت تعرض في قاعة محلية.

وبعد ذلك تخلى ديزني عن وظيفته وانشأ ستوديو بعد أن استدان المال من أصدقائه وأقاربه. وعلى الرغم من تخبط العمل في الأستوديو، فإن ديزني أكمل فيلم"أليس في بلاد العجائب"، ثم انضم إلى شقيقه روي في لوس انجليس.

ولكن ديزني أراد أن يطور عمله وأفلامه. ففي أوائل عام ١٩٢٨، ذهب إلى نيويورك ليطلب من مينتز رفع سعر كل فيلم، ولكن الأخير رفض الاستجابة لمطلبه وهدده بخسارة الأستوديو والعمل. وكان مينتز قد اختار فريق العمل بأكمله، كي لا يتوقف العمل في غياب ديزني،وتلك الخدعة بالذات غيرت مسيرة تاريخ أفلام الرسوم المتحركة والثقافة الشعبية الأمريكية، لأنها دفعت ديزني إلى خلق شخصية ميكي ماوس.

والمؤلف سوزانين، يغوص في تفاصيل دقيقة كان يمكن الاستغناء عنها، كونها عديمة الفائدة في مسيرة نجاح والت ديزني، الذي صدرت عنه كتب عدّة وثّقت حياته، بل انه الشخصية الثانية بعد شارلي شابلن صدرت عنه مؤلفات لا حصر لها.

وقبل ظهور شخصية، ميكي ماوس، كتب الكثير عن"والت في بلاد العجائب"، و"الأفلام الصامتة لوالت ديزني"، من قبل راسل ميريت وكوفمان، إضافة إلى خمس سير عن حياته لكتّاب كبار.

كما أن معرفة سوزانين بأفلام الرسوم المتحركة محدودة. ومع ذلك فإن الكتاب يعتبر مصدراً مفيداً للباحثين الجادين في السينما.

عن/ لوس أنجلس تايمز

الكتاب: والت قبل ديزني

تأليف: تيموتي س. سوزانين

ترجمة: المدى

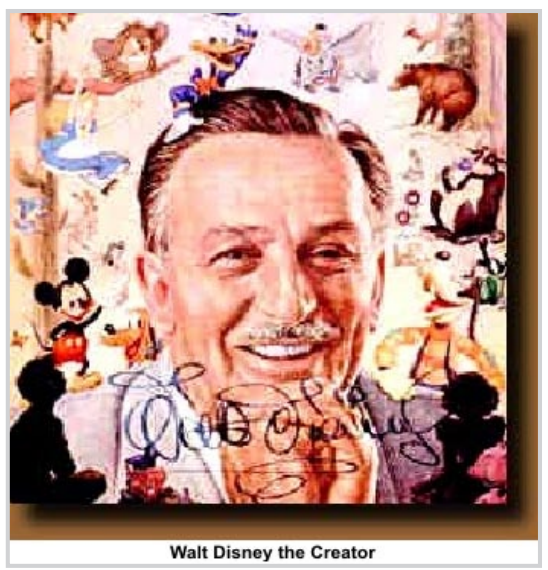

Walt Disney the Creator

القصة الخفية للحملة الغربية على أفغانستان

يكتب شيرارد أفضل سرد عن بعثة غربية فاسدة أخرى.

في نيسان من العام الماضي، دعاني السفير البريطاني في أفغانستان إلى سفرة إلى بانجشير. طلبوا مني كتابة تقرير إلى السفارة البريطانية في كابول. شققت طريقي وسط درب متعرج من نقاط التفتيش و الجدران المنخورة التي تحيط بالبعثة البريطانية. وصلت لأجد الوجه الصبياني لرجلنا في كابول، السير شيرارد كوبركولز، و هو محشور في قافلة من عجلات اللاند روفر المدرعة يحيطه كردوس من الحرس الشخصي و هم يحملون جهاز الاتصال الذي يقرقع و المسدسات الأنيقة. بالنسبة إلى كوبركولز كانت تلك سفرة الوداع في نهاية السنوات الثلاث التي قضاها في إدارة دفة الجهود الدبلوماسية البريطانية في أفغانستان. بالنسبة لي، كانت اليوم الثاني في سفرة البحث عن كتاب أكتبه عن أول حرب أفغانية. انتهت تلك الحرب عام ١٨٤٢ بدمار كامل للجيش البريطاني على يد رجال قبائل بأبسط التجهيزات. الموقف الحالي ليس بذلك السوء، لكن بينما تمضي قافلتنا عبر الاستدارات المتعرجة وسط كابول، جلست أستمع إلى تخمين كوبركولز للحملة التي تنتهي بقليل من المكاسب السياسية كما انتهت الحروب البريطانية الثلاثة سابقاً.

دليل الفشل يكمن حولنا. تبقى كابول واحدة من أفقر عواصم العالم. لقد ضخت الولايات المتحدة حوالي ٨٠ مليار دولار في أفغانستان، إلا أن معظم هذه الأموال تبخرت على تكاليف الدفاع و الأمن، و بقيت الطرق في كابول أسوأ من اصغر الطرق في باكستان. الشوارع خالية من الإنارة، والأزبال باقية في الطرقات دون أن يرفعها احد، و الأمن ضعيف. أحيانا تعطي الصحف انطباعا بان هلمند هي خط الجبهة الذي يعزل أفغانستان كرزاي عن المناطق الحدودية التي تحكمها طالبان. في الحقيقة، إن طالبان تسيطر على أكثر من ٧٥ ٪ من البلاد و إن حكومة كرزاي تمسك ٢٩ فقط من مجموع ١٢١ منطقة ستراتيجية رئيسية.

أثناء تجوالنا في قرى و مدن سهل شومالي، كانت حماية كوبركولز تلجأ إلى أجهزتها لمنع إشارات الاتصال التي قد تفجر العبوات على جانب الطريق. لم يسمحوا للسيارات من الاقتراب من سيارة السفارة خوفا من التفجيرات الانتحارية. ولم نشعر بالاسترخاء حتى وصلنا إلى بانجشير، قلب المعارضة لطالبان. قمنا بزيارة القبر المقبب لـ(احمد شاه مسعود) على حافة الوادي.

كان كوبركولز يبدو حزينا لمغادرة أفغانستان إلا انه كان صريحا في تخمينه. لم نفقد كل شيء، مازالت هناك فرص. لكن من دون رؤية سياسية واضحة، فان تضحيات الجنود البريطانيين محكوم عليها بأن تنتهي بانسحاب مخز، مع ترك أفغانستان في فوضى قبلية، تحكمها نفس الحكومة التي نشبت الحرب أصلا من اجل إسقاطها. وكذلك كان صريحا في رسائله إلى ديفيد مليباند في لندن، و بعد ذلك عند عودته إلى البيت الأبيض، إلى مليم هيغ وديفيد كاميرون.

لقد دفع ثمن صدقه. و رغم كونه واحدا من ألمع الدبلوماسيين في عصره، فلقد منعوه من أن يصل إلى الموقع الرفيع الذي كان يرجوه – في باريس، واشنطن أو دلهي – فاستقال من مكتب الخارجية. لكن خسارة مكتب الخارجية يعتبر مكسبا لنا، كما انها سمحت لكوبر كولز أن يكتب مذكرات صريحة عن فترة بقائه في أفغانستان.

إن كتاب " رسائل عاجلة من كابول " يعتبر من أهم السجلات المنشورة عن الجدل الدبلوماسي الذي رافق الانتشار العسكري البطيء للقوى الغربية في افغانستان. كما انه أفضل سرد قرأته عن كيفية عمل النظرية الاستيطانية ما بعد الاستيطان. أما بالنسبة للحياة الملكية في مدينة الزمرد، فان الكتاب يكشف مزيج العنجهية و الثقة المفرطة التي يتسم بها الصراع. و بشكل عام فان الكتاب مهم لأنه مكتوب من قبل رجل متشكك عالم ببواطن الأمور.

خلال أسبوعه الأول في كابول عام ٢٠٠٧، يذهب كوبركولز لرؤية السفير الأميركي، أهم حلفائه، فقط ليكتشف أن بيل وود الكيمياوي يخطط بشكل انفرادي لرش محصول الخشخاش في هلمند بقاتل العشب دون إخبار حكومة كرزاي بذلك، رغم معارضتها المعروفة. بيل الكيمياوي يخبر شيرارد بانه يعتمد على دعم البريطانيين. في ما بعد، يتم استدعاؤهما إلى قصر كرزاي و تشجيعهما على المساعدة في إنقاذ احد أصدقاء الرئيس المحاصر في قرية في هلمند من قبل طالبان. يبدو إن قصر كرزاي ليس فيه خارطة واحدة و لا يمكن العثور على القرية: يبحث كوبركولز في حقيبته عن مخطط للقوة الجوية الملكية، و يقول " هذا يبين كيف يعمل القائد الأعلى في الحرب ".

يكتب كوبركولز بشكل جيد عن مصاعب ما كان يدعى بالحرب الأميركية. كما انه يكشف مصاعب إدارة الجيش الأميركي.

كانت المشكلة الرئيسية هي الافتقار إلى خطة ستراتيجية واضحة. و بعد تردد وجد الغرب أن من غير العقلاني الوقوف مع احد الجانبين في الحرب الأهلية الأفغانية المعقدة التي تستمر منذ السبعينات. لقد نصّبنا حكومة و قمنا بتدريب جيش منحاز إلى الباشطونيين، و هم اكبر مجموعة عرقية في البلاد. مع ذلك، ففي ظل كرزاي يشكل الباشطونيون ٣٪ فقط من الجيش الوطني الأفغاني.

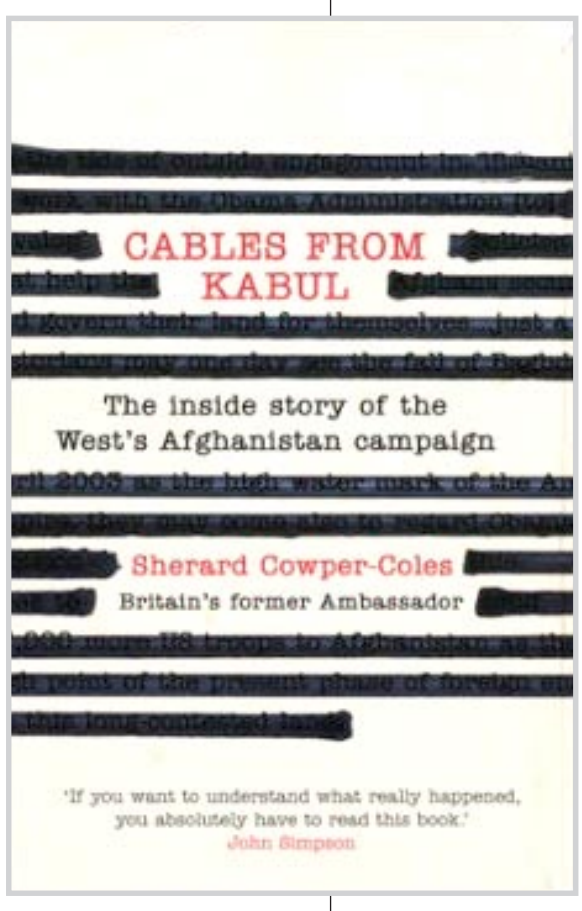

اسم الكتاب: رسائل عاجلة من كابول

المؤلف: شيرارد كوبركولز

ترجمة: عبد الخالق علي

و ليس من المفاجيء إن كل البشطونيين تقريبا كانوا يدعمون المتمردين.

حث كوبركولز نظرائه الاميركان على أن يروا بان الحل الوحيد الممكن كان سياسيا. و إن الإجراء العسكري كان ذا قيمة فقط لو توفرت خطة واضحة. عندما التقيته في كابول، كان الاميركان لايزالون يعارضون التفاوض مع طالبان، و كان هو يراه حتميا لابد منه.

ما يحمله المستقبل غير معروف الآن. يمكن لكرزاي أن يمسك زمام الأمور بعد الانسحاب الغربي، مثل نجيب الله بعد الانسحاب الروسي. و يمكن أن تتوسع طالبان على طول البلاد كما فعل الفيتكونغ في فيتنام. و قد تكون هناك عودة للحرب الأهلية التي دمرت أفغانستان قبل ظهور طالبان. و ربما يكون الدور للصين لتحاول غزو بلد مليء بالموارد المعدنية التي تحتاجها. لكن بلا شك عندما يتذكر المؤرخون الخيبة الحالية، مع الفرص الضائعة، فإنهم سيتذكرون " رسائل عاجلة من كابول " كواحدة من افصل الحكايات الواسعة الاطلاع عن كيفية خسارة بريطانيا حربها الأفغانية الرابعة.

التاريخ المأساوي للممر الشمالي الغربي ما زال بارداً

المحقق،الذي ترك في ثلوج عام ١٨٥٣،ضاع و هو يبحث عن حملة فرانكلين.

قبل أن يبحر رولد امودسن عبر الممر الشمالي الغربي في ١٩٠٦،كانت الحملات البريطانية تكافح و تحتضر و تفشل في العثور على طريق يمكن الإبحار فيه من شمال المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي لأكثر من ٣٠٠ عام. قام مارتن فروبشر بأول محاولة في ١٥٧٦،لكن حتى في ١٦٠٠،عندما انطلقت شركة الهند الشرقية و أبحرت عبر رأس الرجاء الصالح إلى الهند و جزر التوابل،لم يعد الممر الشمالي الغربي طريقا تجاريا أساسيا للتجار البريطانيين،و مع ذلك،فان اكتشاف ممر شمالي أصبح محاولة. يقول جوم بارو – السكرتير الثاني للقيادة البحرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر – لقد كان " موضوعا بريطانيا حصريا ". البحث المتواصل عن الممر الشمالي الغربي كان يعود إلى طول بقائه في القيادة البحرية،و إلى إيمانه الراسخ بحاجة البحرية البريطانية إلى العثور عليه،بالإضافة إلى الفكرة القديمة غير الصائبة بان البحر القطبي إذا كان من الممكن الوصول إليه عبر متاهة الجزر الكندية – لا يتجمد أبدا لعدم وجود قطع الجليد البحرية. التاريخ المتعب و الأنيق الذي كتبه أنتوني برانت عن المحاولة،يهتم بانخداع بارو و البريطانيين كما حصل مع المستكشفين الأوائل،الاختفاء التام للسير جون فرانكلين في ١٨٤٠ و السنوات العشرة الطوال التي انقضت بحثا عنه.

إن تفصيل برانت لقرون من الحملات هو تكرار بالضرورة،إلا أن قراءته بشكل متأن له فائدة في منح المستكشف المقعد إحساساً باهتا بقوة التحمل المطلوبة للقيام برحلة فعلية. لم تكن هذه غلطة برانت. فرغم أن الجليد له عدة أشكال و أن أسماء الأبطال تتغير نوعا ما من سنة لأخرى،ففي النهاية تبحر كل حملة عبر البحار الجليدية و هي تتأمل القفار و العزلة التي ترهب القلب،و التي تجر السفن من أيديها إلى مناطق تنفتح ثم تنغلق في المياه المتجمدة،و التي تسحب الزلاجات البالغ وزنها ٢٠٠ باوند إلى فوق الجبال الجليدية العظيمة مما يجعل الأقدام تدمى. كل بطل يعاني،مع طاقمه،من مرض الإسقربوط و الانجماد و الجوع. إنهم يشعرون بالبرد على الدوام. في عام ١٨١٩،عندما تجمدت يدا أحد أفراد حملة ادوارد باري،فقام الطبيب بتغطيسها في صحن مليء بالماء لتخفيف الانجماد فكانت النتيجة تجمّد الماء الذي في الصحن.

إن القراءة عن رجال هادئين يعانون في ظروف مرعبة و هم يبحثون عن عمود أو مصدر نهر أو بعثة ضائعة،هي ما يفضله البريطانيون لقضاء الوقت. أخبرنا كيف كان البرد (في درجة ناقص ٥٦ يتجمد السمك بينما يتم إخراجه إلى السطح)،و إلى أية درجة كان الرجال يشعرون بالجوع (كيلو من الدهن و الشعير الهندي " يعتبر ترفا بعد ثلاثة أيام من الجوع"،قام فرانكلين بتسخين حذائه الجلدي و أكله)،ثم جلسنا بسعادة مع ارتعاشة و شعور بأننا تحملنا القليل من الخوف. و بعد أن اضطررنا إلى قضاء ليلة في الخيمة بدرجة حرارة – ٤٠ مئوية،كانت كل لحظة تعيسة فيها مليئة بإحساس من الانفعال بسبب البرد القارس و كنت أتمنى أن لا أكون في المكان الذي أنا فيه،اعرف إن قراءة المعاناة الجسدية هي تمرين جيد للخيال،لكن لا بديل للتعاسة. مهما قرأت عن أولئك المستكشفين فلن افهم أبدا كيف يجوع الإنسان و يتجمد لسنتين أو ثلاثة من اجل شيء ليس ذي أهمية،يعودون للوطن و هم نصف أموات،ثم يوافقون على العودة ثانية: من اجل الشرف و المجد.

يعطينا برانت وصفا عن فرانكلين بأنه " يمتلك عمق العاطفة "،و ربما يكون ذلك بسبب افتقاره للخيال. إن عجزي هو إقرار بافتقاري الكامل للمرونة،و يبدو أن آخرين يجدون إحساسهم بالواجب معقولا. من الأفضل أن آخذ زوجة فرانكلين،الليدي جين،المتميزة بكونها المسافر المضطر شديد الانفعال. كانت تجول بحرية،مجسدة رغبة ملحة في معرفة العالم،لكن حتى الليدي جين تنكر جميع الأدلة التي تقول بان طاقم فرانكلين الجائع كانوا مضطرين لأكل البشر. حيث تصر هي و المؤسسة العلمية و صحيفة التايمز على أن الانكليز لا يفعلون ذلك،رغم إن العظام البشرية المقطعة بالمنشار و التي عثر عليها تؤكد ذلك.

بعد خمس سنوات من اعتباره أول رجل يبحر في الممر الشمال الغربي،تفوّق امودسن على سكوت في القطب الجنوبي. لقد نجح حيث فشلت المحاولات البريطانية العديدة لأنه كان يعرف و يحترم المنطقة،و لأنه لم يثقل كاهل حملاته بالأبهة و الألقاب،كما فعل البريطانيون.

رغم أن امودسن قد وصل إلى هناك أولا،في الشمال و الجنوب،بقليل من الضجة و بدون خسائر،فان أولئك الذين فشلوا و ماتوا هم الأبطال الحقيقيون و هم القدوة.

مؤخرا ظهر من ينتقص من سكوت،لكن فرانكلين – الذي فقد مع كل طاقمه المكون من ١٢٦ فردا رغم حملات الإنقاذ الفاشلة التي كلفت مبالغ طائلة – يبقى نموذجا لدور انكلترا،و ربما يتغير ذلك.

ينهي برانت كتابه بملاحظة مفاجئة معيبة:" يمكننا الإعجاب بالشجاعة،و بمواصلة طلب المنال. لكننا إذا كنا نحترم التاريخ فعلينا أن نخفف من إعجابنا بصورة الأعضاء البشرية المقطعة و هي تطبخ في مقلاة، بينما يحدق الرجال الجياع و عيونهم جامدة بعواقب هذا الفعل الأحمق ".

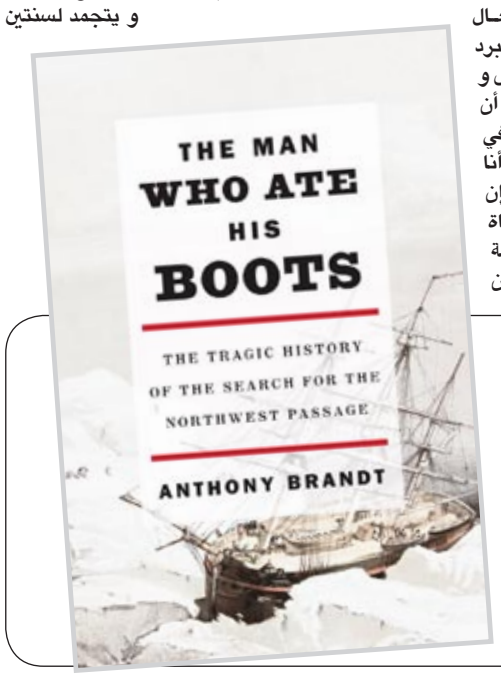

اسم الكتاب: الرجل الذي أكل حذاءه

المؤلف: انتوني برانت

ترجمة: عبد الخالق علي